

سلسلة التربية بالعقيدة للناشئين (١)

التربية بالعقيدة وأثرها التربوي

أركان الإيمان الستة وما يترتب عليها من أحكام وتأثيرها التربوي

إعداد: عرفان الشيخ أحمد كاكه محمود

قدم له / الشيخ محمد ملا فائق شهرزوري



﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة يوسف: ١٠٨.

((عن جُنْدُب بن عبد الله رضي الله عنه يقول: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ فَيَّانٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا)). سنن ابن ماجه، وصححه الألباني.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ... ﴾ سورة النساء: ٤٨.

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ سورة المائدة: ٥٠.

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ... ﴾ سورة البينة: ٥.

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة لقمان: ١٣.

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة النحل: ١٢٥.

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سورة آل عمران: ١١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله...

أما بعد:

فلقد قرأت رسالة الأخ الأستاذ (عرفان أحمد كاكه محمود)، فوجدته نافعا، وقد إستوفى الباحث أطراف الموضوع بعناية مدعما بالأدلة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وأقوال السلف الكرام، وقام الباحث جزاه الله خيرا ببيان ما يحتاج بيانه وتوضيحه، حتى لا يبقى عند القارئ غموض ولُبس أو أشكال، وقام بعرض المواضيع بطريقة مبسطة، وجعل القارئ لا يمل من المطالعة.. فجزاه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين.

محمد ملا فائق الشهرزوري

١٠ / ٨ / ١٤٣٥ هجرية

- بسم الرحمن الرحيم -

التي الحمد لله الحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
 شرورنا فنؤمن بسببنا أعمالنا من يهد به الله فهو المهتد
 ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
 واشهد ان محمد عبده ورسوله... اما بعد :
 فلقد قرأت رسالة الرفع الوصية (عنوان الحمد كما في محمود) فوجدتها
 نافعاً وقد استوفيت الباصت اطراف الموضوع بعناية مدتها
 بالادلة من القران الكريم والسنة الصحيحة واقوال السلف الكرام
 وقام الباصت هزاه الله فير بيان ما يحتاج بيانه وتوضيحه
 حتى لا يبقى عند القارئ مخوض وليس اوارسكال وقام
 بعرض المعارض بطريقه شبيهة وبسطة وبعد القارئ
 لا يميل من المطالعة فجزاه الله فير هذا الاسلام والمسلمين

- محمد مازنوف -

١٠ / ٨ / ١٤٣٥ هـ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَتْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة
آل عمران: (١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء: ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة
الأحزاب: ٧٠-٧١.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر
الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار.
(١)

(١) - هذه الخطبة تسمى: (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين يدي كلِّ حاجة، والتي كان رسول الله ﷺ يعلمها اصحابه، أن يقولوها بين يدي كلامهم، في أمور دينهم سواء كان خطبة نكاح، أو جمعة، أو محاضرة، أو غير ذلك، وهي في: (سنن ابن ماجة) و(سنن الترمذي) و(سنن أبي داود) و(سنن النسائي) والامام احمد في (مسنده) وكل الروايات صحيحة وصححها الشيخ الألباني - "رحمه الله" في كتابه: (خطبة الحاجة).

فإن الحكمة من خلق الانس والجن هي عبادة الله وحده كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ..﴾ سورة الذاريات آية: ٥٦، ولذا كان التوحيد والعقيدة المأخوذة من منبعها الاصيل وموردها المبارك "كتاب الله وسنة رسوله ﷺ" هي الغاية لتحقيق تلك العبادة، فهي الأساس لعمارة هذا الكون، وبفقدتها يكون فساده وخرابه واختلاله، وكما ان الأمم والشعوب لاتستطيع المحافظة على استمرار وجودها وتقدمها ورقيتها، إلا بفضل إعداد أجيالها المتعاقبة، الإعداد السليم المتكامل، وبترية هذه الأجيال على التمسك بدينها ومعتقداتها وأخلاقها والمحافظة على بقائها وعلو شأنها، وكما فطنت الأمم والشعوب، على تربية أجيالها المتعاقبة، فطن أعداء هذه الأمم إلى ضرورة التخريب في جذور البناء الصحيح لتربية الأجيال لتحطيم كيانه وزعزعة وجودها - وهذا ما حدث بالفعل للأمة الإسلامية وشعوبها من قبل أعدائها على مختلف اشكالهم، وعلى مرّ الايام، وتعاقب الأزمان، فقد شهد أعداء الاسلام، تقدّم وانتشار دعوته بفضل قوّة التوحيد والعقيدة عند أجياله المتلاحقة، فأخذوا يدبرون المؤامرات المختلفة، ويحكون الخطط الماكرة لتدمير العقيدة عندهم، وبالتالي تحطيم ارتباطهم بدينهم وأخلاقهم، ولذا يجب على المسلمين الحيطة والحذر من هذه الخطط الماكرة والرجوع الى عقيدتهم الصحيحة التي هي رأس الامور كلها، وهذا الرجوع يكون بالتربية وبغرس العقيدة في قلوب الأجيال، وبتوحيد الله تعالى وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك كله كبيره وصغيره، كما هو شأن جميع المرسلين إذ أن الرسل كلهم متفقون على ذلك، بل هو منطلق دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس

بعثتهم، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ سورة الأنبياء: ٢٥.

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد))^(١)، ولذلك اخترت كتابة واعداد هذا الموضوع: "التربية بالعقيدة" لطلبة وشباب الناشئين لأهميتها ومكانتها الرفيعة في الشريعة الاسلامية، في إنشاء الجيل القادم، كي يتمسكوا بهذه العقيدة، لأنهم جيل مستقبل، ولكي يعيدوا تأريخ أمتهم التليد، وانتصاراتهم المجيدة، ورفعتهم العالية، ومكانتهم البارزة، ليسعدوا في الدنيا والآخرة، ليباهى بهم رسول الله ﷺ يوم القيامة.

وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة مطالب، أما في المقدمة فقد تحدثت عن أهمية الموضوع بالنسبة للمسلمين في عصرنا الحاضر، وما للتربية من دور هام ورئيسي في إنشاء جيل فريد يحمل العقيدة الاسلامية الصحيحة في قلبه، ويعمل بها بجوارحه، وتحدثت في المطلب الأول عن تعريفات هامة وضرورية للتربية والعقيدة لغة واصطلاحاً، وتحدثت في المطلب الثاني عن أهمية العقيدة الاسلامية ومالها من دور هام للأمة الاسلامية التي تحفظها وتقياها من كل ظلم وجور وذل وهوان، وبينت بشكل خاص أهمية الإيمان والكفر وما يترتب عليها من أحكام وقواعد، وتحدثت في المطلب الثالث عن التربية بالعقيدة والتوحيد وأثرها في بناء الجيل، و وضحت بشكل عام تعريف الإيمان والكفر وأركان الإيمان وما يتعلق بهذا الموضوع، وأخيراً ختمت

(١) - رواه البخاري ومسلم / رقم الأحاديث: (٣٤٤٣) و (٢٣٦٥).

بحثي بالإرشادات المستنبطة من موضوع البحث - فإن أصبت فمن الله - فهو
المستعان - وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يجعل
عملي - هذا - خالصا لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه

إعداد/ أبو "سيّد"

عرفان ابن الشيخ أحمد كاكه محمود

www.ahmadkaka.org

Erfankaka77@gmail.com

المطلب الأول: تعريفات ضرورية

أولاً/ التربية:

أ- الرّب في الأصل: التربية - وهو إنشاء الشئ حالاً فحالاً الى حد التمام، يقال: ربّه، ورباه، وربّبه، (رب: الولد - ربّاً: وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدّبه).

ب- ربّ يرَبُّ، بوَزَن: مَدَّ يَمُدُّ: بمعنى أصلحه، وتولّى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.^(١)

(وتدور حكمة التربية في اللغة حول تنشئة الطفل مادياً، بتغذيته ورعايته جسمياً وعقلياً، وبتزويده من ضروب المعرفة الإنسانية والثقافية البشرية، وتغذيته روحياً بتزويده بما يهذب نفسه ويزكيها ويسمو بها، وقد وردت الكلمة في معانيها اللغوية بمعنى الرعاية والزيادة والإصلاح والنشأة والنماء والكمال).^(٢)

^(١) - ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ز ، ج (٥) صفحة ٩٤ + ٢٨ / الرازي، مختار الصحاح، دارالفكر، دمشق، ص ٢٢٨ + ٢٣١ / د. إبراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ج (١) ص ٣٢١ / الجوهري - الصحاح في اللغة والعلوم - دار الحضارة العربية - طبعة أولى ١٩٧٥ ز - ص ٣٥٧ / الفيروزآبادي - القاموس المحيط - ج (٤) ص ٣٣٤.

^(٢) - د. عباس محبوب - اصول الفكر التربوي في الاسلام - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الأولى ١٩٨٧ ص ١٥.

مما سبق، يمكن القول بأن التربية عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً الى حدّ التمام والكمال، والتربية أعم من التعليم وأشمل، وأوسع من التدريب وأرقى، ولذلك فالتعليم جزء من التربية والتدريب وجه من وجوهها.^(١) (والمقصود من التربية الإسلامية: فهي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه على أساس الدين الاسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة، فلا تحقيق لشريعة الاسلام إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الايمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده).^(٢)

ثم يستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية:

أولاً: أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها.

ثانياً: أن المربي الحق على الاطلاق هو الله الخالق: خالق الفطرة و واهب المواهب، وهو الذي سن سنناً لنموها وتدرجها وتفاعلها، كما انه شرع شرعاً لتحقيق كمالها وصلاحتها وسعادتها.

ثالثاً: أن التربية تقتضي خطاً متدرجاً تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد، ينتقل مع الناشئ من طور الى طور ومن مرحلة الى مرحلة.

(١) - د. فاخر عاقل - معالم التربية - دار العلم للملايين، ص ٥١.

(٢) - د. محمد أحمد عبدالمهدي - المربي والتربية الاسلامية - الرياض - ص ٩ + ١٠.

رابعاً: أن عمل المربي تالٍ وتابِعٌ لخلق الله وإيجاده، كما أنه تابع لشرع الله ودينه.

ثانياً/ العقيدة:

معنى العقيدة في اللغة: هي ما عقد عليه القلب والضمير، أو هي ما تدين به الإنسان واعتقده، والاعتقاد هو الإيمان المطابق للواقع، الثابت بدليل.^(١)

العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، جمعها: عقائد.

والعقيدة من مادة عقد، وهي في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق.

قال تعالى: ﴿لَا يَأْخُذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ..﴾ ٨٩/٥. فكلمة عقد تأتي بمعنى وثق، ومنه إعتقد بمعنى صدق واستوثق.^(٢)

والعقيدة في الإصطلاح:

هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك، أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق

(١) - د. محمد خير فاطمة، منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ، دار الخير، دمشق، الطبعة الاولى ١٩٩٨ ص ٥٣.

(٢) - ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٨ ج ٩ ص ٣٠٩. / الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، الطبعة الاولى ١٩٧٥ ص ٧٥٨ / د. ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ج ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤. / الرازي، المختار الصحاح، دار الفكر، دمشق، ص ٤٤٤.

اليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً، فإذا لم يصل العلم الى درجة اليقين الجازم، لا يسمى عقيدة.^(١) ويقول السيد سابق في كتابه: (العقائد الاسلامية): العقيدة الإسلامية هي مجموعة من قضايا الحق البديهية، المسلمة بالعقل، والسمع، والفترة، يعقد عليها الانسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها انه يصح أو يكون أبداً.^(٢)

وتطلق العقائد الإسلامية على أركان الإيمان الستة وما يتفرع عنها:

أولاً: الايمان بالله، وصفاته العليا، وأسمائه الحسنى، ويسمى علم التوحيد.^(٣)

ثانياً: الايمان بالملائكة، ومعرفة صفاتهم التي وصفهم الله بها، ومعرفة أقسامهم وأعمالهم.

ثالثاً: الايمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله وأنها كلها حق من عندالله – بل يجب الإيمان بأن الكتب السابقة الموجودة اليوم – كالتوراة والانجيل- قد دخلها التحريف، كما يجب الايمان بأن القرآن قد نسخ ما مضى من الكتب السماوية.

(١) - عبدالله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، مكتبة الغرباء، اسطنبول، الطبعة الاولى ١٩٩٧ ص ١٨.

(٢) - سيد سابق، العقائد الاسلامية، دارالنصر، الطبعة الثانية ١٩٦٧ ص ٨.

(٣) - وعلم التوحيد وهو نوعان: أ/ توحيد الربوبية، ومعناه: توحيد الله تعالى في ذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته. ب/ توحيد الألوهية، ومعناه: إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله.

رابعاً: الايمان برسلى الله تعالى، خاصة من ذكر الله تعالى أسماءهم فى القرآن، وأنهم أفضل البشر، وأنهم قد بلغوا ما وحب عليهم من البلاغ، وأن أولى العزم منهم خمسة، وأنهم معصومون من الشرك والكبائر، أما الصغائر ففيها خلاف ورجح القاضي عياض وغيره عصمتهم منها.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر: ومنه الايمان بأشراط الساعة، وسؤال القبر ونعيمه وأعدابه، والنفخ فى الصور والفرع والصعق والبعث، والايمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان.

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى. (١)

(١) - الجامع فى طلب العلم الشريف، عبدالقادر بن عبدالعزيز- الطبعة الثانية ١٤١٥هـ- ج ٢. ص ٤٤٠+٤٤١.

المطلب الثاني:

أهمية العقيدة وما يترتب عليها من أحكام

الإنسان حيثما كان، وفي أي ظرف وجد، وعلى إختلاف أحواله وتباين ظروفه لا يخلو من عقيدة أبداً، سواء كانت العقيدة حقاً أو باطلاً، صحيحة أو فاسدة، والعقيدة أياً كان مضمونها، ضرورة نظرية لكل إنسان، لأنها هي المحرك الذي يدفعه إلى العمل في حياته، ومن هنا لم تخل أمة وجدت على سطح الأرض، ومنذ عهد الإنسان بالحياة، من عقيدة ودين ومصداق، ذلك قوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ ٢٤/٣٥. والعقيدة هي الضابط الأمين، الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى إنضباطها وأحكامها كل ما يعبر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التي تساور القلب، والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، وباختصار فالعقيدة هي دماغ التصرفات، فإذا تعطل جزء منها، أحدث فساداً كبيراً في التصرفات وإنفراجاً هائلاً عن سوي الصراط، والعقيدة: هي الأساس في بناء الاسلام، لذلك حرص الاسلام أول ما حرص على أن يكون أساسه قوياً، فأعطى لترسيخ العقيدة زمناً كافياً، يكفي لإرسائها وصلتها في قلوب أتباعها بالتجارب المريرة، وصهرها في نفوسهم في طاقات كبرى من الاحتمال والتضحية والفداء.

(وهكذا لبثت الدعوة الاسلامية ثلاثة عشر عاماً في مكة في وضع الأساس لبنائها، وتربية جيل من الناس، يحمل العقيدة في صدره، مطمئنة بها قلوبه، مقتنعة بها عقوله، محتملة أعصابه أشد ألوان العذاب، مستعذبة

أبدانه أعنف ألوان الأذى، مستعدة نفوسه لبذل الحياة بأسرها من أجل أن تظل العقيدة نابضة بالحياة، تؤدي رسالتها الانسانية الكبرى). ويتعرض أصحاب العقائد دائماً الى هزات عنيفة من أعدائهم كي تنتزع العقيدة من نفوسهم، وبالتالي تقوى إرادتهم، ويعظم ثباتهم وصبرهم على تحمل الأذى من أعدائهم، مهما اشتدت ألوانه وتنوعت أشكاله، دون تردد أو تبدل أو تغيير، بل تزيدهم المحن والتجارب تمسكاً بعقيدتهم والدفاع عنها مهما كلفهم ذلك من تضحيات، ولقد بين الله عزوجل في قرآنه الكريم أن المؤمن معرض دائماً للبلاء والمحن والاختبار، وخاصة في عقيدته، ليظهر مقدار تمسكه بهذه العقيدة واقتناعه بها واستجابته لها، قال الله تعالى: ﴿الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ سورة العنكبوت (١-٣).

(إن الإيمان ليس كلمة تقال، إنما هو حقيقة ذات تكاليف، وأمانة ذات أعباء، وجهاد يحتاج الى صبر، وجهد يحتاج الى احتمال، فلا يكفي أن يقول الناس: آمنا، وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم)^(١)، ومن جهة أخرى لاشئ أخطر على الأمة - أثراً وفتكا ودماراً - من ذنوبها ولاذنب أكبر وأعظم من

(١) - منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ - للدكتور محمد خير فاطمة - دار الخير، دمشق - ١٩٩٨ . ص٧٢+٤٥٣ . وهو نقله من كتاب: العقيدة والقوة معاً، لمحمد عبدالله السمان - دارالجيل، بيروت - ١٩٧٤ ص٢١ . ومن كتاب: في ظلال القرآن - سيد قطب، دارالشروق، بيروت، الطبعة السابعة-١٩٩٠ ج ٥، ص ٢٧٢٠.

الإشراك بالله "عزوجل" ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لظَلَمٌ عَظِيمٌ﴾ ٣١ / ١٣. وبالمقابل فإنه لاشئ أنفع للأمة من توحيدها لله تعالى وإفراده بالعبودية بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى، فإن الخير معقود بإخلاص العبادة لله تعالى دون أحد سواه، لذا فإن الحكمة من خلق الجن والانس، بل والخلق كله هي عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥١ / ٥٦، ﴿وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ ٩٨ / ٥، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ ٣٠ / ٣٠. وفي الحديث فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: ((كل مولود يولد على الفطرة..))^(١)، وفي الحديث القدسي: ((إني خلقت عبادي حنفاء كلهم...))^(٢)، أي مسلمين موحدين.

لكن شياطين الانس والجن عملت منذ القدم - ولا تزال- على صرف الناس عن التوحيد الخالص، وتأميرهم بعبادة غير الله عزوجل، فهي تارة تزين لهم عبادة غير الله عزوجل بالركوع والسجود، فإن لم تفلح تزين لهم عبادة غيره تعالى بالاستغاثة والدعاء والطلب، فإن لم تفلح تزين لهم الاشراك عن طريق التوكل والإنابة والخشية، فإن لم تفلح تزين لهم الاشراك والعبودية لغير الله تعالى عن طريق الطاعة والإتباع والإنقياد، فان لم تفلح زَيَّنَتْ لهم العبودية لغير الله تعالى عن طريق التحاكم والتحليل والتحريم، وهذا هو المراد من قوله تعالى في الحديث القدسي: ((وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل الله به

(١) - رواه مسلم.

(٢) - رواه مسلم.

سلطانا))^(١)، لذلك أرسل الله تعالى الرسل حسماً للحجج والأعداء مبشرين أهل التوحيد الخالص، ومنذرين أهل الكفر والشرك، داعين إلى عبادة الله وحده، والكفر بكل ما يعبد سواه، أيأ كان نوع المعبود وصفته وحاله، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ ٣٦/١٦. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ..﴾ ٢١/٢٥، ثم يقول سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى...﴾ ٢٣/٤٤، أي يتبع الرسل بعضهم بعضاً لإبلاغ هذه الأمانة العظمى إلى أن ختمهم بسيدهم وأفضلهم وإمامهم نبينا محمد ﷺ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله سرّاً وجهراً، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، وأوذي في الله أشد الأذى، فصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل، و لم يزل داعياً إلى الله هادياً إلى صراطه المستقيم حتى أظهر الله به الدين، وأتم به النعمة، ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجا، ولم يمت ﷺ حتى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، فبين "صلوات الله وسلامه عليه" الدين كله أصوله وفروعه، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن انس - رحمه الله:- (منحال ان يظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الإستنجاة ولم يعلمهم التوحيد)، ولذا فإن غرس العقيدة وتوحيد الله وإخلاص الدين لله ونبذ الشرك كله صغيره وكبيره، كانت لهم الأكبر والغاية العظمى للأنبياء والرسل - بل هي شأن جميع المرسلين، إذ أن الرسل كلهم متفقون على ذلك، متضافرون على الدعوة إليه، بل هو منطلق دعوتهم وزبدة رسالتهم وأساس بعثتهم - كما

(١) رواه مسلم.

ذكرنا بعض الآيات من قبل - ولا يصرفهم عنها صارف، ولا يشغلهم عنها شاغل، ولم يكن تقبل عندهم المساومة، أو يرضوا فيها أنصاف الحلول، فأما استسلام وعبودية مطلقة لله تعالى وحده وهو الإيمان، أو عبودية لغير الله فهو الكفر والشرك والخروج من دائرة الدين الحق إلى دين الباطل، لذا كان لأجلها تسل السيوف وتبعث البعوث، وتجهز الجيوش، وعليها يعقد الولاء والبراء، ويعلن الحرب والسلم، وفي سبيلها تبذل المهج والأرواح، ويرخص كل غال ونفيس، فإنها "بحق" قضية العقيدة والتوحيد لابد من أن تحسم أولاً وبوضوح وصراحة، فهي مسألة عند أهل السنة والجماعة لا يمكن تجاوزها ولو استغرق ذلك الدهر كله، أو الإنشغال عنها بأي مسألة مهما عظمت أهميتها، لأنها حصن الأمة تحفظها وتقيها من كل خطب وجور، وإذا فقدت فقدت المناعة لديها تجاه أى خطر يتهدها في دينها ومعاشها، حيث يستوي عندها المنكر والمعروف والكفر والإيمان، ولاتأبه لحصول كفر أو فقد إيمان!!

ومن يتأمل بعين الإنصاف والعدل واقع الأمة في هذا الزمان، وما نابها من ذل وهوان، وضعف وفقر وجهل، جرأ عليها أمم الكفر والفجور لينتهكوا حرمانتها قتلاً وغصباً وتشريداً، يدرك حق الإدراك أن سبب ذلك كله يعود للخواء العقدي والإيماني الذي يعاني منه الناس، ولجهلهم الكبير بمتطلبات ولوازم شهادة التوحيد: (أن لا اله الا الله، وأن محمداً رسول الله)، والمسلم بعقيدته وإيمانه - والإيمان تصديق وقول وعمل^(١) يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالذنوب والمعاصي وارتكاب الموبقات- فإن كمل إيمانه اجتمع له كمال الخير فى الدنيا والآخرة، وإن شابه نقص تحقق له من الذل والشروء عن

(١) - سيأتي بيانه في المطلب الثالث في بحث تعريف الإيمان - إن شاء الله-.

الحق بقدر ما تحقق من ثلم ونقص في عقيدته وتوحيده، ومما يؤسف له أننا نلاحظ كثيرا ممن يعملون في حقل الدعوة والوعظ والارشاد- رهبة ورغبة - قد تجاوزوا هذه القضية الهامة قبل أن تحسم مع القوم، بل قبل أن تفتح معهم، وانشغلوا عنها بالفروع، والرفائق، والفقهيات، وهؤلاء أتى لجهودهم أن تثمر في نفوس الناس، وقد تجاهلوا أصل الأصول الذي لا يمكن أن يرفع بناء من دونه، و هم في عملهم هذا مثلهم مثل من يريد غرس شجرة ممتدة الجذور والفروع، فيبدأ بغرس الغصون والفروع متجاهلاً الجذور والأصول التي من دونها لا يثبت شجر ولا يتبث ثمر.^(١)

والآن أذكر باختصار أهمية الإيمان والكفر، ولانكون مغالين اذا قلنا إن موضوع الإيمان والكفر هو أهم موضوعات الديانة كلها، لكثرة الأحكام المترتبة عليه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٤٥ / ٢١ . اما في الآخرة: فإن مصائر الخلق الى الجنة أو النار متوقفة على الإيمان والكفر، وأما في الدنيا: فالأحكام المترتبة على ذلك كثيرة، منها:

١ - أمور السياسة الشرعية: أي ما يتعلق بأحوال الحكام وأنظمة الحكم في بلدما، فإن أحكام الإيمان والكفر المتعلقة بذلك في غاية الأهمية لما لها من آثار على عموم المسلمين لا على بعضهم، فإن الله تعالى قد أوجب على المسلمين

(١) - أنظر: شرح العقيدة الطحاوية - أبو بصير - وكتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - السعودية.

طاعة الحاكم المسلم ونصرته، كما حرم عليهم طاعة الحاكم الكافر أو معاونته، و أوجب عليهم خلع الحاكم اذا كفر، ولذلك فقد قال العلماء: إنه يجب على كل مسلم معرفة حال الحاكم.^(١)

٢ - أحكام الولاية: بطلان ولاية الكافر على المسلم في صور كثيرة: فلا يجوز أن يكون الكافر والياً أو حاكماً أو قاضياً للمسلمين، وصلاته باطلة فلا يكون إماماً للصلاة ومن صلى خلفه مع علمه بحاله فصلاته باطلة، ولا يكون الكافر ولياً لمسلمة في النكاح ولا يكون محرماً لها وإن كان ذا قرابة، محرمة على التأبيد، ولا يلي الكافر مال مسلم فلا يكون وصياً عليه، ولا يمكن الكافر من التقاط اللقيط في دار الإسلام وغير ذلك من صور الولاية.

٣ - أحكام النكاح: فإن الكافر ومنه المرتد كسأب الدين: يحرم نكاحه من مسلمة، ولا يكون ولياً لها في النكاح، واذا نكح وهو مسلم ثم إرتد، فسد نكاحه، فإن استمر في معاشرة زوجته فهذا زنا. فالأمر خطير.

٤ - أحكام التوارث: اختلاف الدين مانع من التوارث، وقد خالف ابن تيمية وتبعه ابن القيم في هذا، فأجازوا تورث المسلم من قريبه الكافر، كما ذكره ابن القيم في كتابه (أحكام أهل الذمة)، وقوله خطأ ومردود لمخالفته للنصوص الصحيحة الصريحة السالمة من المعارض، وقد إحتج بأقوال لبعض الصحابة، ولاقول لأحد مع قول رسول الله ﷺ.

٥ - أحكام العصمة: أن عصمة الدم والمال لا تكون إلا بإيمان أو أمان، أما الإيمان فالمقصود به الاسلام الحكمي الظاهر، و اما الأمان فنوعان: مؤقت وهو

^(١) - أنظر (المستصفى) لأبي حامد الغزالي - ج ٢ ص ٣٩٠.

للمستأمن الذي يسمح له بدخول دار الاسلام لا ليقيم بها إقامة دائمة، وأمان مؤقت: وهو للذمي المقيم إقامة دائمة بدار الاسلام، بشرط إلتزامه بشروط عقد الذمة، والأمان بنوعيه: لا يكون الا للكافر الأصلي، أما المرتد: فلا أمان له، ومن لا أمان له من كافر أصلي أو مرتد فهو مهتر الدم والمال.

٦ - أحكام الجنائز: إن الكافر أو المرتد لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين، ولا يجوز لسلم أن يقوم على قبره عند مواراته أن يستغفر له، وإن جاز إتباع جنازته، وهذا من تمام البراءة من الكافرين في محياهم ومماتهم قال تعالى: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٨٤/٩. وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ...﴾ ١١٣/٩.

٧ - أحكام الولاء والبراء: فتجب موالة المؤمن بقدر إيمانه، وتحرم موالة الكافر وتجب البراءة منه، ويجب أن يبغضه المؤمن في الله ويظهر له العداوة ما أمكنه ذلك، ولا يعينه على شيء يضر المسلمين، بل يجب التضييق على الكافر مع عدم ظلمه ان كان معاهداً أو ذمياً.

٨ - أحكام الديار: مبنية على الإيمان والكفر، فلا يجوز للمسلم أن يذهب الى دار الكفر إلا لحاجة، ولا يقيم بها إلا لضرورة، كما لا يجوز أن يدخل الكافر دار الاسلام إلا بعهد ولا يقيم بها إلا بجزية، وهناك أماكن لا يجوز للكافر أن يقيم بها وهي جزيرة العرب، و هناك أماكن لا يجوز لهم دخولها وهو الحرم.

٩ - **أحكام القضاء:** أنه لاتقبل شهادة الكافر على المسلم فى الأصل، هذا فضلا عن أنه يحرم أن يكون الكافر قاضيا يحكم على المسلمين كما ذكرناه فى أحكام الولاية.

١٠ - **أحكام الهجرة:** مبناها على الكفر والايمن، فيجب على المؤمن الهجرة من بين الكافرين ما أمكنه ذلك، لينجو بدينه من فتنهم وحتى لا يكثر سوادهم ولا يعينهم على مسلم.

وفي الأخير: نحن إذا ذهبنا نتبع هذه الأحكام المترتبة على الإيمان والكفر فى أبواب الفقه المختلفة لأحصينا الشيء الكثير، فأنية الكفار لها أحكام وذبايحهم لها أحكام، والمعاملات المالية من البيع والشراء والإجارة مع الكفار لها أحكام، وهذا باب واسع نكتفى منه بالأمثلة السابقة.

المطلب الثالث: التربية بالعقيدة وأثرها التربوي

كما ذكرنا من قبل أن العقائد الإسلامية تطلق على أركان الإيمان الستة، وإن أركان الإيمان في نظر الإسلام كل لا يتجزأ، وكل من كفر بواحد منها، أو بجزئية من لوازمها مما ثبت في القرآن صراحة أو في السنة، فقد حبط عمله ولا يقبل منه إيمانه بباقي الأركان، ذلك لأنها سلسلة مترابطة الحلقات، ولأن الإسلام كله بناء فكري متشابك الأجزاء، يتهدد أو يختل إذا انهدم أحد أركانه في ذهن إنسان ما، أو عند مجتمع منحرف عن حقيقة الإسلام، كبعض الفرق الضالة.

ولذلك يرى المتتبع لآيات القرآن التي تتحدث عن الإيمان، أن الحجر الأساسي لنظام الإسلام كله هو الإيمان، وبالتالي فإن التربية الإسلامية التي تعني بتنشئة الإنسان المسلم المنطبع بطابع الإسم العامل بكل تعاليمه، يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الدين إيماناً واضحاً متميزاً، وكل تربية تهمل ركناً من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة شوهاء لا فائدة منها. وأما الآن فنوضح كل ركن من أركان الإيمان وآثاره التربوية لكل واحد من أركانه، بعد أن نتبين أهمية الإيمان وتعريفه عند السلف – رحمهم الله-.

أ – أهمية الإيمان: لا يخفى على كل مسلم أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده وفوائده على المؤمنين في الدنيا والآخرة، بل ان كل خير في

الدنيا والآخرة متوقف على تحقق الإيمان الصحيح، فهو أجل المطالب، وأهم المقاصد، وأنبى الأهداف، وبه يحيا العبد حياة طيبة سعيدة، وينجو من المكاره والشور والشدائد، وينال ثواب الآخرة ونعيمها المقيم وخيرها الدائم المستمر الذي لا يحول ولا يزول، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٧/١٦.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ ١٩/١٧. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ ١٠٧/١٨، ١٠٨.

والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة. و من هنا أكرر مرة أخرى، أن على كل داعي أو مربى يدعو الناس الى التمسك بمنهج الاسلام، يجب عليه قبل كل شيء أن يبين ويوضح لهم مسألتي التوحيد والإيمان بشكل ميسر دون تعقيد أو تضخيم، لأن التوحيد والإيمان أصل الأصول الذي لا يمكن أن يرفع بناء من دونهما، ولا بد أن تحسم هذه القضية مع القوم قبل ان نعلمهم المسائل الفقهية وغيرها من العلوم، كما ورد في حديث : (جندب بن عبدالله رضي الله عنه) يقول: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً).^(١)

ب - تعريف الإيمان: تكرر ذكر الإيمان في القرآن والسنة، أكثر من سائر الألفاظ، وهو أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلمات الى النور، ويفرق بين

^(١) - سنن ابن ماجه، صحيح، صححه الشيخ ناصرالدين الألباني - رحمه الله - رقم الحديث (١٧٠)

السعداء والأشقياء، ومن يوالى، ومن يعادي، وكما يقول ابن تيمية رحمه الله: (لقد بين النبي ﷺ المراد بلفظ الإيمان وما يصاده بياناً لاحتياج معه الى الإستدلال على ذلك بالإشتقاق وشواهد إستعمال العرب ونحو ذلك، فهذا يجب الرجوع فى مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسوله ﷺ، فإنه شاف وكاف، بل معاني هذه الأسماء معلومة من حيث الجملة للخاصة والعامة، بل كل من تأمل ما يقوله (الخوارج^(١)) و (المرجئة^(٢)) فى معنى الإيمان، علم بالإضطراب أنه مخالف للرسول...^(٣)). فالإيمان من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله ﷺ، وليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم.

الإيمان لغةً: هو التصديق، واصطلاحاً: ذهب عامة أهل السنة الى أن الإيمان شرعاً: هو إعتقاد وقول وعمل، وقد حكى غير واحد منهم الإجماع على ذلك كابن عبد البر في التمهيد^(٤)، ولقد تلقى أهل السنة هذا التعريف بالقبول

(١) - الخوارج: أول الفرق خروجاً في هذه الأمة، يكفرون أصحاب الكبراء، و يتبرؤن من بعض الصحابة، و يجوزون الخروج على الأئمة، وهم فرق متعددة، منهم: المحكمة، والأزارقة، و الإباضية. مقالات الإسلاميين. ١٦٧/١.

(٢) - المرجئة: فرقة تأخذ بنصوص الوعد والرجاء، وتؤخر العمل عن مسمى الإيمان، وهم أصناف متعددة، المقالات الإسلاميين. ٢١٣/١، الملل والنحل. ١٣٩/١.

(٣) - أنظر مجموعة الفتاوى لابن تيمية. ٢٨٧/٧.

(٤) - أنظر التمهيد ٢٤٨/٩، ومجموعة الفتاوى لابن تيمية ٣٠٨/٧، ٤٧٢/١٢، وتفسير ابن كثير ٣٩/١، وفتح الباري ٤٧/١، وشرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي ٨٣٢/٤، وشرح السنة للبعثي ٣٨/١.

والتسليم، إتباعاً للنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. فمن الأدلة على أن الإيمان تصديق بالقلب: قوله تعالى: ﴿... وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ...﴾ ١٤/٤٩ ، وقوله تعالى: ﴿...كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ...﴾ ٢٢/٥٨ ، وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ...﴾ ٤١/٥. ومن الأدلة على أن الإيمان إقرار باللسان: قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا...﴾ ١٣٦/٢ ، وقوله تعالى: ﴿...آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ...﴾ ٤٦/٢٩.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه "أبا طالب": قل لا إله إلا الله، أشهدك بها يوم القيامة، قال: لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حملة على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك!! فأنزل الله: (إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء))^(١). ومن الأدلة على أن الإيمان عمل بالجوارح: قوله صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه أي العمل أفضل؟ فقال: (إيمان بالله ورسوله))^(٣)، فسمى الإيمان عملاً، واعتبره أفضل الأعمال. وقال تعالى: ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ...﴾ ١٤٣/٢. فسمى الصلاة إيماناً. تحدثت

(١) - رواه مسلم.

(٢) - رواه البخاري ومسلم.

(٣) - رواه البخاري.

عن الأدلة بصورة موجزة جدا، ولزيادة الايضاح راجع كتاب: نواقض الايمان الاعتقادية، للدكتور محمد بن عبدالله، ج/١ ص٣٥..

وأقوال السلف الصالح (رحمهم الله) في هذه المسألة متفقة على أن الإيمان قول وعمل، وسنذكر بعض أقوالهم على النحو التالي:

١ - قال الإمام الشافعي (رحمه الله) في كتابه "الأم": ... وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لايجزيء واحد من الثلاثة عن الآخر^(١).

٢ - يقول الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله): الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.^(٢)

٣ - ويقول الإمام الآجري (رحمه الله) في كتابه (الشريعة): باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ولايكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث.^(٣)

٤ - قال القاضي أبو يعلى (رحمه الله): وأما حدّ الإيمان في الشرع فهو جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، والباطنة أعمال القلب، وهو تصديق القلب، والظاهرة هي أفعال البدن الواجبات والمندوبات.^(١)

^(١) - أنظر شرح اصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٨٨٦/٥ .

^(٢) - السنة، للإمام عبدالله بن الإمام احمد بن حنبل، ٣٠٧/١، وله عدّة روايات في تعريف الإيمان.

^(٣) - الشريعة، للإمام الآجري ص١١٩ .

- ٥ - وقال قوام السنة إسماعيل الأصبهاني (رحمه الله): الإيمان في الشرع عبارة عن جميع الطاعات الظاهرة والباطنة، وفي تعبير أخرى يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب، والعمل بالأركان.^(٢)
- ٦ - قال الإمام البغوي: إتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان... وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة.^(٣)
- ٧ - قال الحافظ ابن عبد البر: أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية... إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً.^(٤)
- ٨ - وروى الإمام اللالكائي عن الإمام البخاري قوله: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.^(٥)
- ٩ - ويقول الإمام المروزي (رحمه الله): أصل الإيمان هو التصديق، وعنه يكون الخضوع، فلا يكون مصداقاً إلا خاضعاً، ولا خاضعاً إلا مصداقاً، وعنها تكون الأعمال.^(٦)
- ١٠ - وقال الإمام أبوثور لما سئل عن الإيمان ما هو؟: فاعلم يرحمنا الله وإياك، أن الإيمان تصديق بالقلب والقول باللسان وعمل بالجوارح، وذلك أنه ليس

(١) - مسائل الإيمان ص ١٥١.

(٢) - مسلم بشرح النووي، ١/١٤٦، و شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، ١/٤٠٣.

(٣) - شرح السنة، ١/٣٨، ٣٩.

(٤) - التمهيد ٩/٢٣٨ و راجع ٢٤٣ منه.

(٥) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح، ١/٤٧.

(٦) - تعظيم قدر الصلاة ٢/٧١٥، ٧١٦.

بين أهل العلم خلاف في رجل لو قال: أشهد أن الله عزوجل واحد، وأن ما جاءت به الرسل حق، وأقرّ بجميع الشرائع، ثم قال: ما عقد قلبي على شيء من هذا، ولا أصدق به: أنه ليس بمسلم، ثم ردّ على من أخرج العمل من الإيمان.^(١)

١١ - قال الإمام النووي (رحمه الله) في قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...) فيه: أن الإيمان شرطه الإقرار بالشهادتين مع إعتقادهما وإعتقاد جميع ما أتى به رسول الله ﷺ.^(٢)

١٢ - قال ابن تيمية (رحمه الله): وقد مال إلى هذا المذهب أبو عبدالله بن مجاهد، قال: وهذا قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومعظم أئمة السلف (رضوان الله عليهم أجمعين)، وكانوا يقولون: الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.^(٣)

وعلى كل، فأقوال السلف في مثل هذا المعنى كثيرة جداً، يصعب حصرها في هذا المبحث القصير.

وبعد ذكر تعريف الإيمان، نبدأ الآن بذكر أركان الإيمان وما يتعلق بهذا الموضوع، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الإيمان يقوم على الأصول الستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب المشهور

^(١) - شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ٤/٨٤٩، ٨٥٠.

^(٢) - صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١/٢١٢.

^(٣) - مجموعة الفتاوى: ج ٧/١٤٤.

بحديث جبريل، أن جبريل سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).^(١)

وفيما يلي بيان ما يتعلق بالأصل الأول من هذه الأصول، وهو الإيمان بالله (عزوجل).

^(١) - صحيح مسلم، رقم الحديث (١).

الإيمانُ بالله

إن الإيمان بالله عزوجل هو أهم أصول الإيمان، وأعظمها شأنًا، وأعلاها قدرًا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة منه، راجعة إليه، مبنية عليه، والإيمان بالله عزوجل هو الإيمان بوحدانيته سبحانه في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، فهذه أصول ثلاثة يقوم عليها الإيمان بالله، بل إن الدين الإسلامي الحنيف، إنما سمي توحيدًا، لأن مبناه على أن الله واحدًا في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحدًا في ذاته وأسمائه وصفاته لانظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ند له.

وبهذا يعلم أن توحيد الأنبياء والمرسلين، ينقسم الى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار، المتفرد بالإجابة عند الإضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا شريك له في ذلك.

القسم الثاني: توحيد الألوهية، وهو إفراد الله وحده بالذل والخضوع والمحبة والخشوع والركوع والسجود والذبح والنذر، وسائر أنواع العبادة لا شريك له. أي أن تصرف جميع أنواع العبادة له سبحانه دون ماسواه، ولا يعطى المخلوق شيئاً من حقوق الخالق وخصائصه، فلا يعبد إلا الله، ولا يصلى لغير الله، ولا

يسجدُ لغير الله، ولا يحلف بغير الله، ولا يندرز لغير الله، ولا يتوكل على غير الله، وإن توحيد الألوهية يقتضي إفراد الله وحده بالعبادة، والعبادة:

إما قول القلب واللسان، أو عمل القلب والجوارح، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٦٢/٦، ١٦٣. وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ...﴾ ٣/٣٩.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات، معناه الاعتقاد الجازم بأن الله "عزوجل" له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزلة عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات.

وأهل السنة: يعرفون ربهم بصفاته الواردة في القرآن والسنة، ويصفون ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون^(١) في أسمائه وآياته، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه من غير تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تشبيه، وقاعدتهم في كل هذا، قول الله تبارك وتعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١١/٤٢، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٨٠/٧.

والإيمان بالله تعالى أي التصديق الجازم بوجود الله، واطمئنان القلب الى ذلك اطمئناناً ترى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله، واجتناب نواهيه، وهو أساس العقيدة الإسلامية وجوهرها فهو الأصل، وكل أركان العقيدة مضافة إليه و تابعة له، فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجوده، وقد دل على

(١) - الإلحاد: الميل عن الحق والإنحراف عنه، ويدخل فيه: (التعطيل، والتحريف، والتكييف، والتمثيل، والتشبيه).

وجوده سبحانه وتعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحسُّ.. وباختصار بعد بيان معنى الإيمان بالله وأقسامه الثلاثة، يجب علينا نحن كدعاة المسلمين: أن نعرفه ونعرفه للناس كما هو، وأن نربي أجيالنا على هذه الحقيقة، كما أن الرسل جميعاً ربوا أتباعهم عليها.

أهم آثار التربية لعقيدة التوحيد والإيمان بالله:

تنظم عقيدة التوحيد والإيمان بالله: حياة الإنسان النفسية، وتوحد نواذعه وتفكيره وأهدافه، وتجعل كل عواطفه، وسلوكه، وعاداته، قوى متضافرة، متعاونة، ترمي كلها الى تحقيق هدف واحد، هو الخضوع لله وحده والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته وعلمه لما في النفوس، وقدرته وسائر صفاته، مثلاً: ميل الإنسان الفطري إلى الرفاهية وحبّ البقاء والعمل للحياة الدنيا، يقابله من ناحية الترغيب، الأمل في رحمة الله وجنته، ومن ناحية الضبط ومنع الشطط، يقابلها الشعور بأبدية الله وتفردّه بالبقاء، وفناء هذه الحياة الدنيا.

فترى المؤمن يعمل من جهة بجدّ وأمل وتفاؤل في هذه الحياة، لأنها مزرعة الآخرة، ومن جهة أخرى يبقى حذراً من الموت لا يغتر ولا يغفل عن ترقب المفاجآت والمصائب، فإذا وقعت لم تفت في عضده، فهو ينتظر لقاء ربه، فهو جريء لا يهاب أحداً إلا الله. ومثلاً: فترى المؤمن يستخدم المال وهو يعلم أنه مال الله، وأن كل ما في ملكوت الكون ملك الله، هو مالك كل شيء، وهو واهب الرزق لمن يشاء، فالمؤمن يثمر المال، ولكن المال لا يستعبد قلبه، فإذا احتاجت

الأمة ماله لمصلحة عامة، بذله بسخاء وهو يعلم أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وقس على ذلك حب الإنسان للزعامة وشهوته للنساء، وميله وحنوه على الأولاد، وغيره وغيره من جوانب الحياة النفسية. (المؤمن الموحد يمتاز بعزة النفس، لا يستعبده جاه ولامال، ولا يذل لأحد من الطواغيت) ^(١).

وتربي عقيدة التوحيد والإيمان بالله الإلتزام إلى الله والإعتزاز به، وموالاته والإنظواء تحت لوائه، فالمؤمنون هم حزب الله وهو وليهم، والكافرون لا مولى لهم، وأي شئ أعظم من الإلتزام والانتساب إلى خالق الكون ومذل الجبابرة، ومالك الموت والحياة، والبعث والنشور والجزاء، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٥٦/٥، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ ١١/٤٧. وهذا الولاء يربي النفس دائماً على أن تكون في حرب مع الشيطان وأتباع الشيطان، أولئك الذين يزينون للناس معصية الله، ونسيانه وإتباع الشهوات كما يربي الإلتزام إلى الأمة الإسلامية والإعتزاز بها وتفقد شؤونها والتراحم والتعاون بين شعوبها، أي تربي وحدة كلمة الإنسانية على أساس الخير والإيمان، من غير تعصب عنصري، أو تحيز مصلحي مادي استعماري، غايتها استغلال الشعوب وامتصاص خيراتها.

(١) - أنظر: أصول التربية الإسلامية - عبدالرحمن النحلاوي- دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ٢٠٠١، ص ٨١.

(فكلّ من آمن بالله على أساس القرآن، فهو من حزب الله أياً كان جنسه أو عرقه أو لونه، وكلّ من كفر بالله وحارب حزبه، وقاوم دعوته بأي شكل من الأشكال، فهو من حزب الشيطان أياً كان لونه أو عرقه).

كما يقول الله تعالى في وصف الموالين لله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٦٣، ٦٢/١٠. ولكي يتم الإعتزاز بالله والانتماء الى الله وحزبه وهم المؤمنون، لابد من محاربة حزب الشيطان والإبتعاد عن الكافر وعدم الركون إليهم، لنألا يقع الشقاق والخلاف في صفوف الأمة، قال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونَ عِندَهُمُ الْعِرَّةَ فَإِنَّ الْعِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ١٣٨/٤، ١٣٩.

وهذا المعنى من أهم أركان التربية الإسلامية، لذلك يجب أن تبني عليه أهداف التربية الإجتماعية، في جميع مراحل التدريس والحياة، لأن الولاء لله ولحزبه من تمام توحيده وعبادته، والولاء للكافرين والمشركين، مما ينافي عقيدة التوحيد والإيمان بالله.^(١)

(١) - راجع المرجع السابق/ ص ٨٥، ٨٦.

الإيمان بالملائكة

تعريف الملائكة: وهم خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصوير بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، و يفعلون ما يؤمرون.

أصل خلقهم: والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي (النور)، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: ((خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم))^(١)، والمارج هو: اللهب المختلط بسواد النهار.

والإيمان بالملائكة: هو إعتقاد بوجودهم، إعتقاداً جازماً، لا يتطرق اليه شك، أو ريب، قال الله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ... ﴾ ٢٨٥/٢. ومن ينكر وجود الملائكة فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿ ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ١٣٦/٤.

أصنافهم: وللملائكة أصناف كثيرة: منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم الموكلون بالوحي، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار،

^(١) - رواه مسلم، رقم الحديث: (٢٩٩٦).

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر، ومنهم من يستغفر للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر، فيحفونهم بأجنتهم، ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه، ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير، ومنهم من يشهد جناز الصالحين، ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله، ومنهم الموكلون بحماية الصالحين وتفريج كربهم، ومنهم الموكلون بلعن الكفار، وإنزال العذاب عليهم، والملائكة لا يدخلون بيتاً فيه: تمثال، أو صورة، أو كلب، أو جرس، ويتأذون مما يتأذى منه ابن آدم، والملائكة كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ ٣١/٧٤.

صفاتهم: أنهم موصوفون بالقوة والشدة، وموصوفون بعظم الأجسام والخلق، وأنهم يتفاوتون في الخلق والمقدار، فهم ليسوا على درجة واحدة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له ستمائة جناح، ومن صفاتهم الحسن والجمال فهم على درجة عالية من ذلك، وأنهم موصوفون بكرام أبرار، ومن صفاتهم الحياء والعلم وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة من صفاتهم العظيمة وأخلاقهم الكريمة الدالة على علو شأنهم وسمو منازلهم عليهم السلام.

خصائصهم: للملائكة (عليهم السلام) خصائص وصفات قد إختصهم الله تعالى بها، وامتازوا بها عن الجن والانس وسائر المخلوقات، فمنها: أن مساكنهم في السماء

وإنما يهبطون الى الأرض تنفيذاً لأمر الله في الخلق وما أسند إليهم من تصريف شؤونهم، وأنهم لا يوصفون بالأنوثة، وأنهم لا يعصون الله في شيء، ولا تصدر منهم الذنوب، بل طبعهم الله على طاعته، والقيام بأمره، وأنهم لا يفترون عن العبادة ولا يسأمون، فهذه بعض خصائص الملائكة التي إختصهم الله بها دون الثقلين من الانس والجن، وبالجملة فالملائكة جنس آخر، يتميزون في أصل خلقتهم وتكوينهم عن الانس والجن، كما أن لكل من الانس والجن خصائصهما التي يتميز بها أحد الجنس عن الآخر. والله أعلم.^(١)

أهمية الإيمان بالملائكة وأثاره التربوية:

يظهر لنا مما أوردنا أن الإيمان بالملائكة متمم للإيمان بالله، أو هو من لوازمه، ويدلنا على جانب من جوانب الألوهية، فمن تمام عظمة الله أن له جنداً وموظفين يعملون بأمره، وهذا يربي في النفس النظام والطاعة، وترتيب الأمور، فالله القادر على كل شيء، قد نظم شؤون الكون، ووكّل ببعضها بعض ملائكته، فأطاعوه، وعملوا بأمره، كما أن الملائكة في تسبيحهم الله وتعظيمهم له، يمكن إعتبارهم قدوة للبشر، وهم يؤنسوننا ويحافظون علينا، حتى أن من أعظم الملائكة منزلة، وأقواهم عند الله، من يستغفر للمؤمنين، وهم حملة العرش، وهذا يزيد من عزة الإنسان وكرامته ومعرفة منزلته

(١) - لكل من أصناف وصفات وخصائص الملائكة دلائل من القرآن والسنة، و لكن حتى لا يطول علينا البحث لاندكرها، و لمزيد من المعلومات راجع كتاب: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - ص١١٩، ٩٩. وكتاب: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشيء، ص٣٣٥. وكتاب: الوجيز في عقيدة السلف الصالح ص٥٩، ٦٢.

عندالله، حتى سخر له الملائكة يحفظونه ويستغفرون له، ويطلبون له من ربه أن يحفظه من العذاب، والإيمان بالملائكة يدل على صدق الإيمان، لأن الملائكة ليسوا من عالم الشهادة بل هم عالم الغيب، وقد أوجب الله علينا الإيمان، وجعل الإيمان بالغيب من أبرز صفات المؤمنين، قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ ٣/٢.

ويربى في النفس أيضاً تنمية الشعور بالمسؤولية ودوام المراقبة لله سبحانه، لأن الله عزوجل قد وكل بنا الملائكة يحصون علينا أعمالنا صغيرها وكبيرها، وهم معنا يطلعون علينا ويسجلون ذلك في سجلات سوف تعرض علينا يوم القيامة ونحاسب عليها، ويربى تقوية الشعور برحمة الله وعظمته وذلك لعلمنا أن الله قد وكل بنا من يحافظ علينا، ويصوننا من الأذى، ويستغفر للعصاة منا، ويربى أيضاً في النفس تقوية ثقة المؤمن بنصرالله وتأييده، وذلك عندما يعتقد المؤمن أن هناك ملائكة قد كلفوا بنصره وتأييده، كما حدث ذلك لرسول ﷺ في بدر وحنين. وغير ذلك من آثار التربية للإيمان بالملائكة. (١)

(١) - أنظر: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشيء، محمد خير فاطمة، ص ٣٣٥، ٣٣٧. وأصول التربية الإسلامية، للنحلاوي، ص ٨٩.

الإيمان بالكتب السماوية

الإيمان بكتب الله التي أنزل على رسله كلها ركن عظيم من أركان الإيمان وأصل كبير من أصول الدين، لا يتحقق الإيمان إلا به، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة، وأهل السنة: يؤمنون ويعتقدون إعتقاداً جازماً، بأن الله - عزوجل- أنزل على رسله كتباً فيها: أمره، ونهيه، ووعدده، ووعدده، وما أراد الله من خلقه، وفيها هدى ونور، قال تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ ٢/٢٨٥. والإيمان بكتب الله يشتمل على عدة جوانب دلت النصوص على وجوب إعتقادها وتقريرها لتحقيق هذا الركن العظيم، ومن أركان الإيمان، وهي:

١- التصديق الجازم بأنها كلها منزلة من عند الله - عزوجل- وأنها كلام الله تعالى لا كلام غيره، وأن الله تكلم بها حقيقة كما شاء، وعلى الوجه الذي أراد سبحانه.

٢- الإيمان بأنها دعت كلها إلى عبادة الله وحده، وقد جاءت بالخير والهدى والنور والضياء.

٣- الإيمان بأن كتب الله يصدق بعضها بعضاً فلا تناقض بينها ولا تعارض.

٤- الإيمان بما سمى الله عزوجل من كتبه على وجه الخصوص، والتصديق بها، وباخبار الله ورسوله عنها، وهذه الكتب هي: التوراة، الإنجيل، الزبور، صحف إبراهيم وموسى، والقرآن الكريم .

والقرآن الكريم: هو كلام رب العالمين، وكتابه المبين، وحبلة المتين، أنزله الله على رسوله محمد بن عبدالله ﷺ ليكون دستوراً للأمة، ومخرجاً للناس من الظلمات الى النور، وهاديهم الى الرشاد، والى الصراط المستقيم، وقد بين الله فيه أخبار الأولين والآخرين، وخلق السموات والأرضين، وفصل فيه الحلال والحرام، وأصول الآداب والأخلاق وأحكام العبادات والمعاملات وسيرة الأنبياء والصالحين، وجزاء المؤمنين والكافرين، و وصف الجنة دار المؤمنين، و وصف النار دار الكافرين، وجعله شفاء لما في الصدور، وتبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩/١٦.

ويجب على جميع الأمة إتباعه وتحكيمه مع ما صح من السنة عن النبي ﷺ، لأن الله بعث رسوله إلى جميع الثقليين، ليبين لهم ما أنزله إليهم، قال تعالى: ﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٤/١٦.

والقرآن الكريم فهو سليم مما طرأ على الكتب السابقة من التحريف والتبديل، وهو محفوظ من كل ذلك بحفظ الله له وصيانتة إياه، كما أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩/١٥. قال الطبري في تفسير الآية: (قال وإنا للقرآن لحافظون، من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه)^(١). تفسير ابن جرير الطبري. ٧/١٤.

(١) - أنظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد جماعة من العلماء، ص ١٢١.

ومن أهم الآثار التربوية للإيمان بالقرآن:

لو تتبعنا الآيات التي وصفت القرآن، لوجدنا فيها بعض الأوصاف التي تدل على أهمية التربية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ ٩/١٧. فالقرآن يربي الإنسان على الحياة المستقيمة، والأخلاق القويمة، لما فيه من العبر والحكم والتشريع العظيم، وكفى به أنه من لذن حكيم عليم: حكيم يضع التشرييع والعبر في مواضعها، عليم بطباع الناس وما يصلحهم، والإيمان بأن القرآن من عند الله هو الذي يجعله مقوماً لحياة الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ٨٢/٤. وكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ٢٤/٤٧. ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ٣/٤٣.

وهذا المعنى تكرر عشرات المرات، وهو المطالبة بالعقل والتدبر والتفكير، وفي هذا تربية الإنسان على إعمال عقله، وتربية ذهنه على التأمل والاستنتاج والقياس والإستقراء، كما أنه يربي الفكر على عدم قبول شيء بغير حجة أو برهان أو علم. قال تعالى: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ ٩،٨/٢٢. ويربي الإيمان بالقرآن العواطف الربانية: من خوف وخشوع ورغبة ورهبة، وترقيق للقلب والمشاعر، فالقرآن مايزال دائماً يوقظ هذه العواطف، وقد يصف آثارها عند من يتلون القرآن حق تلاوته، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا

متشابهًا مثانيّ تقشعُرُ مِتَهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
 وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ... ﴿٢٣/٣٩﴾.
 ولا يكتفي القرآن بتربية العواطف المنظمة، بل يربي أيضاً العواطف المرغبة
 التي تربي الأمل والإقبال على العمل الصالح ومحبة الله تعالى: كقوله تعالى:
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ
 وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَءَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
 يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ...﴾ ﴿٥٤/٥﴾. وقد بيّن الله في هذه الآية بعض الآثار العملية
 لمحبة الله، من تذلل للمؤمنين وإظهار للعزة في وجه الكافرين والمرتدين،
 والجهاد في سبيل الله، وأنه أيضاً يربي المؤمن تمسكاً بالقرآن الكريم لأنه آخر
 كتاب من الله الى عباده وهو الناسخ لما قبله، وفيه سعادتهم في الدنيا والآخرة،
 فيحافظ المؤمن على تلاوته وحفظه وتعلمه والعمل بمقتضاه والدعوة إليه
 لينال السعادة والفوز في الدنيا والآخرة. ^(١)

^(١) - أنظر: أصول التربية الإسلامية، عبدالرحمن النحلاوي، ص ٩٠ و ٩٥.

الإيمان بالرسول "عليهم الصلاة والسلام"

الإيمان برسول الله تعالى واجب من واجبات هذا الدين وركن عظيم من أركان الإيمان، وأنه من أعظم دعائم هذا الدين ومن أكبر خصال الإيمان، وأن من كذب بالرسول أو بأحد منهم فإنه كافر بالله العظيم كفراً صريحاً بجحده هذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

معنى الإيمان بالرسول: التصديق الجازم واليقين القاطع أن الله عزوجل أرسل رسلاً رحمة منه وفضلاً إلى عباده مبشرين ومنذرين، ودعاه إلى دين الحق، لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الشرك والوثنية، وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد جاؤا بمعجزات باهرات تدل على صدقهم، وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال تعالى: ﴿رَسُولًا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ لَأَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ ١٦٥/٤.

ولقد أرسل الله رسلاً وأنبياء كثيرين، منهم من ذكره لنا في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ ومنهم من لم يخبرنا عنهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ...﴾ ٣٦/١٦. والمذكور من أسمائهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولا ونبياً.

والفرق بين النبي والرسول: أن النبي إنسان أوحى إليه الله بشرع يعمل به، وإن لم يؤمر بتبليغه، والرسول: إنسان أوحى إليه الله بشرع يعمل به وأمر بتبليغه، وقد فضل الله تعالى بعض الأنبياء والرسل على بعض، وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم، وأفضل الرسل والأنبياء أولوا العزم، وهم خمسة: (محمد، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأفضل أولي العزم نبي الإسلام، وخاتم الأنبياء والمرسلين ورسول رب العالمين، محمد بن عبدالله ﷺ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿...وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾ ٤٠/٣٣. محمد رسول الله ﷺ وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسول الله الى الناس أجمعين، وأنه عبد لا يعبد، ورسول لا يكتب، وهو خير الحلائق، وأفضلهم وأكرمهم على الله تعالى، وأعلاهم درجة وأقربهم الى الله وسيلة، وهو المبعوث الى الثقلين، بالحق والهدى، أنزل عليه كتابه وأتمه على دينه، وكلفه بتبليغ رسالته، وقد عصمه من الزلل في تبليغه لهذه الرسالة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَطَّقُ عَنِ الْهُوَى * إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ٣/٥٣. ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، ومن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

فقد كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، و محمد ﷺ بعث الى الناس كافة، وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بأن الله تعالى أيد نبيه ﷺ بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة، ويؤمنون بالأنبياء جميعاً من سمى الله منهم ومن

لم يسم، من أولهم آدم - عليهم السلام- إلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم، نبينا محمد بن عبدالله.

ويجب على الأمة تجاه الرسل حقوق عظيمة بحسب ما أنزلهم الله من المنازل الرفيعة في الدين، نذكرهم باختصار:

- ١- تصديقهم جميعاً فيما جاءوا به، وأنهم مرسلون من ربهم، مبلغون عن الله ما أمرهم الله بتبليغه لن أرسلوا إليهم وعدم التفريق بينهم في ذلك.
- ٢- موالاتهم جميعاً ومحبتهم والحذر من بغضهم وعداوتهم.
- ٣- إعتقاد فضلهم على غيرهم من الناس، وأنه لا يبلغ منزلتهم أحد من الخلق مهما بلغ من الصلاح والتقوى، إذ الرسالة إصطفاء من الله يختص الله بها من يشاء من خلقه ولاتنال بالإجتهد والعمل.
- ٤- إعتقاد تفاضلهم فيما بينهم وأنهم ليسوا في درجة واحدة بل فضل الله بعضهم على بعض.
- ٥- الصلاة والسلام عليهم، فقد أمر الله الناس بذلك، وأخبر الله بإبقائه الثناء الحسن على رسله وتسليم الأمم عليهم من بعدهم.

من أهم الآثار التربوية للإيمان بالرسل

الرسول هو القدوة، والمربي الأول لجيل مثالي، يكون من بعده من أجيال البشرية تبعاً له، فالأساليب العملية للتربية الإسلامية يمكن إقتباسها من حياة الرسول محمد ﷺ، ولكن نجاح الأثر التربوي للرسول يتوقف على

الإيمان بأنه مؤيد بالوحي والإلهام من عندالله، فلا يقره الله على خطأ في التشريع، وأنه أمين قد بلغ رسالات ربه، فإذا تم هذا الإيمان، شعر الإنسان بسعادة عظيمة كلما إقتدى بأمر من أوامر الرسول، أو أسلوب من أساليبه التربوية في الحياة، ثم إن رسالة الرسول عندما تكون إنسانية عالمية تؤدي الى أخوة بين البشر، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقوني﴾ ٥٢/٢٣. وأنه يربي في النفس ثقة المؤمن بحكمة الله سبحانه، ويجعله يوقن بعدله ويطمئن الى رحمته، ويعلم أن الله لم يكن ليترك الناس بلا هداية الى الحق، وإقامة للحجة وتوجيه الى الطريق المستقيم، ولذلك أرسل الله سبحانه هؤلاء الرسل، وأنه يعمق العقيدة في نفس المؤمن، لأن العقائد واحدة في كل ما أتى به الأنبياء والرسل، و أوضحها الإيمان بوحداية الله الذي لا شريك له والكفر بكل الطواغيت أياً كانت نوعها..!!

وأنه يربي في النفس أن الدين الذي أتى به سيدنا محمد ﷺ وهو الإسلام، هو خاتم الأديان والجامع لها، ولن يقبل الله غيره من الأفكار والمذاهب المعاصرة كالديمقراطية والإشراكية والعلمانية... إلخ، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ٨٥/٣، وأنه يحمل المؤمن مسؤولية أداء أمانة التبليغ وهداية الناس، إقتداء بالرسول عليهم السلام، وذلك بعد أن يربي المؤمن عندالعلماء العاملين على العقيدة الصحيحة وبفهم سلفنا الصالح - رحمهم الله-^(١).

(١) - لمزيد من التفصيل راجع / كتاب أصول الإيمان في الكتاب والسنة، ص ١٥٣ و ٢٠٨. وكتاب: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ / د. محمد خير فاطمة، ص ٣٩٣.

الإيمان باليوم الآخر

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان باليوم الآخر، وقد ثبت وجوب ذلك الإيمان من الأدلة في الكتاب والسنة..

أ-تعريف اليوم الآخر: اليوم الآخر هو: نهاية الحياة الدنيا وبداية الحياة الأخرى، الذي جعله الله للحساب والثواب والعقاب، وأهل السنة والجماعة: يعتقدون ويؤمنون باليوم الآخر، ومعناه: الإعتقاد الجازم والتصديق الكامل بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله -عزوجل- في كتابه، وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من الحياة البرزخية، وأحوال القبر، والبعث، والحشر، والنشر، والصحف، والميزان، والحساب، والجزاء، والصراط، والحوض، والشفاعة، والجنة، والنار.

لقد أكد الله تعالى ذكر اليوم الآخر في كتابه الكريم، واهتم بتقريره في كل موقع، ونبه إليه في كل مناسبة، وأكد وقوعه، وأكثر ذكره، وربط الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ٤/٢. وأن وقت قيام الساعة علمه عند الله تعالى، لا يعلمه أحد إلا الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ..﴾ ٣١/٣٤.

وإذا كان الله قد أخفى وقت وقوع الساعة عن عباده، فإنه قد جعل لها أمارات وعلامات وأشراط تدل على قرب وقوعها، ونؤمن بكل ما يقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة.

ب- وأشراط الساعة وأماراتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأمارات البعيدة، وهي التي ظهرت وانقضت، منها بعثة الرسول ﷺ على ما جاء في الصحيحين من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((بعثت أنا والساعة كهاتين، وضمت السبابة والوسطى)).^(١) ومنها إنشقاق القمر على ما أخبر الله في كتابه، قال تعالى: ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾ ١/٥٤. ومنها خروج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى، على ما أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى))^(٢). وقد خرجت هذه النار على ما أخبر النبي ﷺ في مستهل جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان خروجها من شرقي المدينة المنورة، وسالت بسببها أودية من نار وارتاع الناس منها، ورأى ضوءها أهل الشام وأهل بصرى.

القسم الثاني: علامات الساعة الصغرى: وهي التي ظهرت ولم تنقض، بل تتزايد وتكثر، وهي كثيرة جداً، وقد نذكر باختصار ماصح منها، ومنها:

(١) - رواه البخاري برقم (٦٥٠٤) ومسلم برقم (٢٩٥١).

(٢) - رواه البخاري برقم (٧١١٨) ومسلم برقم (٢٩٠٢).

فتح بيت المقدس، وظهور الفتن، واتباع سنن الأمم الماضية من اليهود والنصارى، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة، ورفع العلم، والتماسه عند الأصاغر، وظهور الجهل والفساد، وذهاب الصالحين، ونقص غرى الإسلام عروة عروة، وتداعى الأمم على أمة محمد ﷺ، ثم غربة الإسلام وأهله، وكثرة القتل، وتمني الموت من شدة البلاء، وغبطة أهل القبور، وتمني الرجل أن يكون مكان الميت من شدة البلاء، وكثرة موت الفجأة، والموت في الزلازل والأمراض، وقلة عدد الرجال وكثرة النساء، وظهورهن كاسيات عاريات، وتفشي الزنا فى الطرقات، وظهور المعازف، والخمر، والزنا، والربا، والحرير واستحلالها، والسلام على المعارف فقط، وقطعية الرحم، وسوء الجوار، وتقارب الزمان، وقلة البركة في الأوقات، ولن تقوم الساعة حتى تفتح "روما" كما فتحت القسطنطينية، وغيرها من العلامات الثابتة في الأحاديث الصحيحة.

القسم الثالث: علامات الساعة الكبرى: وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت، وهي عشر علامات ولم يظهر منها شيء، ونذكرها الآن باختصار، وهي: خروج المهدي، وظهور المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم "عليه السلام"، خروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة وسلب حليها، الدخان، رفع القرآن من الأرض الى السماء فلا يبقى منه آية في سطر ولا صدر إلا رفعت، طلوع الشمس من مغربها، خروج الدابة، خروج نار عظيمة تخرج من عدن، ولا بد الإيمان بكل ما يكون من أمور الغيب بعد الموت مما أخبر به الله ورسوله ﷺ، وبالنفخ في الصور، وهما نفختان: نفخة الفرع التي يتغير بها العالم ويفسد نظامه، وفيها الفناء والصعق، وفيها هلاك كل شيء.

ونفخة البعث والنشور والقيام لرب العالمين، وبالميزان الذي له كفتان توزن فيه أعمال العباد، وبالصراط الذي منصوب على متن جهنم يتجاوزه الأبرار، ويزلُّ عنه الفجار، وبالجنة والنار اللتان مخلوقتان وموجودتان الآن، لاتفنيان أبداً، وغيرها من الأمور الغيبيات التي مذكورة في كتب العقائد.^(١)

من أهم النتائج التربوية للإيمان باليوم الآخر

* تربية الشعور الحقيقي بالمسؤولية: يلاحظ من وجهة النظر التربوية أن الإيمان باليوم الآخر، هو الوازع والدافع الحقيقي الذي يكمن وراء الشعور بالمسؤولية الجدية الحقة، وأن لا شعور بالمسؤولية حقاً بدون هذا الإيمان، ولذلك لاحظنا أن ميزة التشريع الإسلامي تكمن في تقبل الناس له، بطواعية، ودون حاجة في كثير من الأحيان إلى استعمال السياط وأقسى العقوبات، مادام الملائكة الحفظة يكتبون، ومادام يوم الحساب والجزاء ينتظرنا بالمرصاد، فكل من ربي تربية إسلامية يشعر بتمام المسؤولية عن كل أعماله، خوفاً من الوقوف للحساب بين يدي الخالق في يوم تشخص فيه الأبصار.

* ويربي في النفس الشعور بأنه مبتلى وممتحن في أيامه التي يقضيها على الأرض وبكل شيء يملكه، وبكل متاع يتاح له، ويمنحه مناعة ضد الإغترار

^(١) - فما تحدثنا عنه، وردت أحاديث صحيحة بشأنه، ولكن حتى لا يطول علينا البحث لم نذكرها، وراجع: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، إعداد جماعة من العلماء، السعودية، ص ٢١١ - ٢٤٠.

والإنخداع والغفلة، ويعطيه وقاية من الاستغراق في متاع الدنيا والتكالب على هذا المتاع الذي هو مسئول عنه وممتحن، وإن شعوره بالرقابة التي تحيط به والتي يصورها قوله سبحانه: ﴿...لِنَتَظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ١٤/١٠. يجعله شديد التوقى، شديد الحذر، شديد الرغبة في الإحسان وفي النجاة أيضاً من هذا الإمتحان.

* تحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة: في سلوكنا وحياتنا تحقيقاً فعلياً مستمراً، ثابتاً غير متقلب، بلا نفاق ولارياء، لا يكون إلا نتيجة للإيمان باليوم الآخر، فالعلم والأناة، والتضحية، والصبر على الشدائد، والسمو بالنفس عن الدناءات، كل ذلك يتحلى به المؤمن، لأنه ينتظر جزاءه عندالله، لا عند المجتمع ولا عند الناس، ويوم الجزاء آتٍ لا ريب فيه.

* تربية العقل على الفطرة السليمة، وذلك أن كل إنسان يفكر في هذا الكون بدون تحيز الى أهوائه يصل الى أن هذا الإنسان الذي يقضي عمره في كدح وجد، وخصومة ونزال مع المجتمع، وهو يتمتع بالعقل والتميز بين الخير والشر، إذا به يموت ويفقد كل حركة أو حياة، ومن الناس ظالم ومحسن وصالح وطالح، فهل يستوي ذلك كله، وهل تكون كل أعمال الناس الى فناء، من غير تمييز بين المحسن والمسيء؟ إن العقل الصحيح والفطرة السليمة لاتستفيان أن يكون هذا الكون المنظم البديع مصيره الى الفناء بغير هدف ولاغاية.^(١)

(١) - أنظر: أصول التربية الإسلامية، النحلوي، ص ٩٨ - ١٠٠. منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ

- محمد خير فاطمة ص ٤٢٨ - ٤٣٠.

الإيمان بالقدر خيره وشره

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالقدر خيره وشره كما بين ذلك رسول الله ﷺ، في تعريفه للإيمان، وهذا الركن أصل كبير من أصول الدين، ولا يتحقق الإيمان إلا به.

أ- تعريف القضاء والقدر/ القضاء شرعاً: هو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، والقدر شرعاً: هو ما قدره الله تعالى في الأزل، أن يكون في خلقه بناء على علمه السابق بذلك. والفرق بينهما: ذكر العلماء في التفريق بين القضاء والقدر، أن القدر: هو تقدير لشيء قبل قضائه، والقضاء هو الفراغ من الشيء، قال ابن الأثير: (فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، لأن أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه). وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على إثباته وتقريره، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ٤٩/٥٤، ﴿... وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ٣٨/٣٣، ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ ٢/٢٥. ومن السنة: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وكان عرشه على الماء)).^(١)

^(١) رواه مسلم برقم: (٢٦٥٣).

والإيمان بالقدر محل إجماع الأمة من الصحابة ومن بعدهم. وأهل السنة: يعتقدون اعتقاداً جازماً، بأن كل خير وشر يكون بقضاء الله وقدره، وأن الله فعال لما يريد، فكل شيء بإرادته ولا يخرج عن مشيئته وتديره، وعلم كل ما كان وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وقدر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته، وعلم أحوال عبادهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم، فكلُّ محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته: ﴿... سنّة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمرُ الله قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ ٣٨/٣٣.

ب- وللقدر أربع مراتب، دلت عليها النصوص وقررها أهل العلم، وهي:

المرتبة الأولى: علم الله بكل شيء من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات، وإحاطته بذلك علماً، فعلم ما كان وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف يكون، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿... لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ ١٢/٦٥. وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين)).^(١)

المرتبة الثانية: كتابة الله تعالى لكل شيء مما هو كائن الى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ ٧٠/٢٢. ومن السنة حديث عبدالله بن عمرو بن العاص المتقدم في كتابة الله مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين الف سنة.

^(١) - رواه البخاري برقم (١٣٨٤)، ومسلم برقم (٢٦٥٩).

المرتبة الثالثة: المشيئة، فإن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨٢/٣٦. ومن السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت! اللهم ارحمني إن شئت! ليعزم في الدعاء، فإن الله صانع ما شاء لا مكره له)).^(١)

المرتبة الرابعة: خلق الله تعالى للأشياء وإيجادها وقدرته الكاملة على ذلك، فهو سبحانه خالق لكل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، وكل سكان وسكونه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ٦٢/٣٩، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦/٣٧. ومن السنة: عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((...كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض)).^(٢)، فيجب الإيمان بهذه المراتب الأربع لتحقيق الإيمان بالقدر، ومن أنكر شيئاً منها، لم يحقق الإيمان بالقدر، والله تعالى أعلم.

^(١) - رواه البخاري برقم (٦٣٣٩)، ومسلم برقم (٢٦٧٩) واللفظ لمسلم.

^(٢) - رواه البخاري برقم (٣١٩١).

من أهم الآثار التربوية للإيمان بالقدر

الإيمان بالقضاء والقدر يربي الإنسان المسلم على:

- عدم الندم أو الحسرة على ما فات، فالمؤمن لا ينوح على الماضي بالتندم والتحسر، لأن ذلك لن يرد عليه شيئاً مما فات، ولأنه إنما حصل على ما كتب الله له، ولا إعتراض على قدر الله مادام قد وقع، ولكن له أن يعتبر، فيتوب من الخطأ أو الذنب، ولا يلدغ من جحر مرتين.
- وعلى الجرأة أمام الموت: أما الموت فلا يمكن لنفس أن تموت إلا بإذن الله بعد أن تستوفي أجلها الذي كتبه الله لها، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا...﴾ ١٤٥/٣، لذلك لا يحق للمؤمن أن يقول بعد أن يموت له قريب لوفعلنا كذا لما مات، فإذا تربى المؤمن على الجرأة أمام الموت فقد أصبح جريئاً أمام كل شيء، أمام فقد مالٍ أو ولدٍ أو جاه، أو أمام مرضٍ أو مصابٍ آخر، أو أمام أي طاعوت من طواعيت الزمان، مادام يؤمن بأنه مقدر من الله.
- ويربي الإيمان بالقضاء والقدر من آمن أن الله خلق كل شيء بقدر، أن يكون حريصاً على معرفة أقدار الخير ليدفع بها أقدار الشر، فهو يدفع قدر الجوع بقدر الطعام، وقدر المرض بقدر الدواء، وقدر الفقر بقدر السعي في طلب الرزق، وقدر الجهل بقدر العلم.

- ويربي من آمن بقدر الله سبحانه أن لا يئأس على ما فاتته، ولا يصيبه اليأس بسبب كثرة المصائب، ولا يفتخر أو يتكبر مهما أوتي من حظوظ، مؤمناً بقوله سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ٢٢/٥٧.
- ويربي المؤمن بأن يعتقد أنه لن يصيبه إلا ما قدر الله له، لذلك لا يخاف من مواجهة الأقدار، يندفع في هذه الحياة بكل شجاعة وإقدام فيما يحبه الله ويرضاه.
- ويربي أيضاً الإعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب، لأنه مقدر الأسباب والمسببات.
- ويربي المؤمن على طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد، لأن حصول ذلك نعمة من الله بما قدره من أسباب ذلك الخير والنجاح، فيشكر الله ويدع الإعجاب.
- ويربي على طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه، لأن ذلك بقضاء الله وقدره، فيصبر على ذلك ويحتسب، وغير ذلك من الآثار التربوية للإيمان بقضاء الله وقدره.^(١)

(١) - أنظر: منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ - محمد خير فاطمة، ص ٤٤٨. وأصول التربية الإسلامية، النحلاوي، ص ١٠١ - ١٠٤.

الخاتمة

* أكملت الموضوع بعونه سبحانه وتعالى، وأتمت أن أصبت الهدف من توضيح كاف و واف لهذا الموضوع الهام، وهذا الذي ذكرناه في البحث هي عقيدة الرعيل الأول من هذه الأمة، وهي عقيدة صافية سليمة، وطريقة صحيحة مستقيمة على نهج الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها، فهي عقيدة السلف الصالح والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة وأهل الحديث، وأهل السنة والجماعة، وهي عقيدة الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة وعقيدة جمهور الفقهاء، والمحدثين، والعلماء العاملين.

* كما أسلفنا من قبل أن التربية بالعقيدة والتوحيد أول دعوة دعت إليها الرسل، وأول أساس من أسس التربية.

* إذا عرفنا أن التوحيد له هذا القدر من الأهمية، والقرآن الكريم كله يدور حول التوحيد ومتطلباته ومكملاته ونبذ الشرك ومقدماته، وإنه لحري بالمسلمين أن يهتموا بالتوحيد ويتعلموه ويعلموه، وأن لا ينشغلوا عنه بالمندوب والمباح وبما هو دونه، فالتوحيد أصل وما دونه فروع تبني عليه، فإن صح الأصل صح البناء، وأتى ثماره، ورجي عطاءه، وإن فسد الأصل فسد

البناء وانهار على صاحبه ولو بعد حين، وطول تحصيل، كما قال تعالى:
﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ ٢٥/٢٣.

* وأن هذه العقيدة والتوحيد هي التي كان رسول الله ﷺ ينادي بها الأفراد والجماعات، ويجمع عليها الصغار والكبار، والأهل والأصدقاء، والأقارب والأباعد، ينادي بها في دار الأرقم، وحول الحرم، وشعاب مكة، وفي الطائف، وبين مختلف الوفود والتجار.

* وأن هذه العقيدة والتوحيد هي التي غيرت مجرى التاريخ وغيرت حياة العرب من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعف إلى القوة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الجهل إلى العلم.

* وهذا الموضوع - التربية بالعقيدة- يذكّرنا بقول إمام دار الهجرة الإمام مالك (رحمه الله) حيث يقول: (لن يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها، فمالم يكن يومئذ ديناً، لا يكون اليوم ديناً)، وما أحرى شبابنا أن يتمسكوا بهذه العقيدة، وهم جيل مستقبل، ليعيدوا تاريخ أمتهم التليد، وانتصاراتهم المجيدة ورفعتهم العالية، ومكانتهم البارزة، وليسعدوا في الدنيا والآخرة، وليباهي بهم رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة.

وختاماً أقول:

اللهم ربّ جبريل و ميكائيل و إسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، إهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم.

"وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا وَإِمَامِنَا وَقَائِدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ"

(والحمد لله أولاً وآخراً)

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب الأحاديث النبوية.
- ٣- د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٤- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- ٥- الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، الطبعة الأولى ١٩٧٥م.
- ٦- الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، دمشق.
- ٧- سيد سابق، العقائد الإسلامية، دار النصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- ٨- عبدالمنعم مصطفى حليلة، أبو بصير الطرطوسي، شرح العقيدة الطحاوية.
- ٩- د. عباس محبوب، أصول الفكر التربوي في الاسلام - دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

- ١٠- عبدالله بن عبدالحيمد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، دار الأثرية، تركيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ١١- د. عبدالعزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية، دارالوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ١٢- عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، دارالفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
- ١٣- عبدالقادر بن عبدالعزيز، الجامع في طلب العلم الشريف، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.
- ١٤- علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، طبع بوزارة الأوقاف، الرياض، ١٤١٨هـ، المملكة العربية السعودية.
- ١٥- د. فاخر عاقل، معالم التربية، دار العلم للملايين.
- ١٦- د. محمد أحمد عبدالهادي، المربي والتربية الإسلامية، الرياض.
- ١٧- د. محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، دارالخير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ١٨- د. محمد بن عبدالله بن علي الوهبي، نواقض الإيمان الإعتقادية، دارالمسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- ١٩- نخبة من العلماء بالمدينة المنورة، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، طبع بوزارة الأوقاف بالسعودية، الرياض، ١٤٢١هـ.

الفهرست

الصفحة	الموضوع
٦	مقدمة الشيخ محمد ملافايق الشهرزوري
٨	مقدمة المؤلف
١٢	المطلب الأول: تعريفات ضرورية:
١٢	أولاً: التربية لغة واصطلاحاً.
١٤	ثانياً: العقيدة لغة واصطلاحاً.
١٧	المطلب الثاني: أهمية العقيدة وما يترتب عليها من أحكام:
٢٢	١- أمور السياسة الشرعية.
٢٣	٢- أحكام الولاية.
٢٣	٣- أحكام النكاح.
٢٣	٤- أحكام التوارث.
٢٣	٥- أحكام العصمة.

- ٢٤ ٦- أحكام الجنائز.
- ٢٤ ٧- أحكام الولاء والبراء.
- ٢٤ ٨- أحكام الديار.
- ٢٤ ٩- أحكام القضاء.
- ٢٥ ١٠- أحكام الهجرة.
- ٢٦ **المطلب الثالث: التربية بالعقيدة وأثرها التربوي:**
- ٢٦ (أ) أهمية الإيمان.
- ٢٧ (ب) تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة.
- ٣٠ (ج) أقوال السلف "رحمهم الله" في تعريف الإيمان.
- ٣٤ (د) أركان الإيمان:
- ٣٤ (١) الإيمان بالله.
- ٣٤ أ. أقسام التوحيد
- ٣٦ ب. أهم الآثار التربوية لعقيدة التوحيد والإيمان بالله.
- ٣٩ (٢) الإيمان بالملائكة.
- ٣٩ أ- تعريف الملائكة.
- ٣٩ ب- أصل خلقهم وأصنافهم.
- ٤٠ ج- صفاتهم وخصائصهم.

- ٤١ د- أهمية الإيمان بالملائكة وآثاره التربوية.
- ٤٣ ٣- الإيمان بالكتب السماوية.
- ٤٣ ١-تعريف القرآن الكريم.
- ٤٥ ب- أهم الآثار التربوية للإيمان بالقرآن.
- ٤٧ ٤- الإيمان بالرسول (عليهم السلام).
- ٤٧ أ-تعريف الإيمان بالرسول.
- ٤٧ ب- الفرق بين النبي والرسول.
- ٤٩ ج- حقوق عظيمة تجاه الرسول.
- ٤٩ د- أهم الآثار التربوية للإيمان بالرسول.
- ٥١ ٥- الإيمان باليوم الآخر.
- ٥١ أ-تعريف اليوم الآخر.
- ٥٢ ب- أشراف الساعة وأماراتها.
- ٥٢ ج- الأمارات البعيدة.
- ٥٢ د- علامات الساعة الصغرى.
- ٥٣ هـ- علامات الساعة الكبرى.
- ٥٤ و- أهم النتائج التربوية للإيمان باليوم الآخر.
- ٥٦ ٦- الإيمان بالقدر خيره وشره.
- ٥٦ أ-تعريف القضاء والقدر.

-
- ٥٧ ب- مراتب القدر.
- ٥٩ ج- أهم الآثار التربوية للإيمان بالقدر.
- ٦١ الخاتمة.
- ٦٣ المصادر والمراجع.